تناسب معاني القراءات القرآنية في سورة الأحزاب
(الآيتين 30-31 نموذجا)

د/ بشرى حسن هادي اليمني*

10.35781/1637-000-0102-001

*أستاذ مشارك بقسم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
كلية الشريعة والقانون
جامعة جدة- المملكة العربية السعودية

الملخص

يهدف البحث إلى دراسة علم المناسبة في القرآن الكريم في ضوء اختلاف القراءات القرآنية وتناسب معانيها المعنوية والتكليفية، وبيان مفهوم علم المناسبة وأثره في توجيه القراءات القرآنية؟ وإبراز بعض صور التناسب بين القراءات القرآنية وحجج القراءات في توجيهها من خلال دراسة نماذج من سورة الأحزاب، وبيان أثر هذه الحجة في توجيه الاختلاف المعنوي لمدلول القراءات القرآنية المختلفة.

وقد اتبعت الباحثة لتقرير ذلك المنهج الوصفي الاستقرائي، والتحليلي. واكتفت بدراسة المناسبة المعنوية دون غيرها من المناسبة الصوتية، واللغوية والنحوية، والصرفية وغيرها. وقد ظهر للباحثة من خلال احتجاج العلماء بعلم المناسبة أن هناك أثر كبيرا لعلم المناسبة في توجيه الاختلاف المعنوي والتكليفي للقراءات القرآنية، ومن أبرز صور ذلك: مناسبة اختلاف القراءات القرآنية للمعاني العامة التي جاءت بها بعض الألفاظ القرآنية مما ليس فيه اختلاف قراءات، ومناسبة معاني كل قراءة مع القراءات القرآنية قبلها وبعدها في نفس الآية، أو في الآية والآية قبلها أو بعدها ، أو في الآية الواحدة في السورة وبعض نظائرها من القراءات القرآنية في سور مختلفة. تنوع ذلك واختلف باختلاف العوامل المؤثرة في ذلك، وقد أوصت الباحثة بإفراد هذه العوامل بالدراسة، واستكمال دراسة التناسب النحوي واللغوي والصرفي والبلاغي والتكليفي في ضوء اختلاف القراءات القرآنية في جميع القرآن الكريم، في السور والآيات، والفواصل.

الكلمات المفتاحية(الدّالة): التناسب، معاني القراءات، سورة الأحزاب.

ISSN : 2410-1818

Abstract

This research aims to study the science of appropriateness in the Holy Quran in light of the variations in Quranic readings and their moral and regulatory meanings, clarifying the concept of the science of appropriateness and its impact on directing Quranic readings. It highlights some examples of appropriateness between Quranic readings and the arguments of readings in guiding them through studying models from Surah Al-Ahzab and explaining the impact of this argument on directing the moral differences in the meanings of various Quranic readings. The researcher followed a descriptive, inductive, and analytical approach to determine the significance of moral appropriateness in guiding the moral and regulatory differences in Quranic readings while focusing solely on moral appropriateness without considering other forms such as auditory, linguistic, grammatical, morphological, and others. Through scholars' references to the science of appropriateness, the researcher concludes that the science of appropriateness has a significant impact on directing moral and regulatory differences in Quranic readings. Key aspects include the appropriateness of various Quranic readings for general meanings conveyed by certain Quranic words where there is no difference in readings, as well as the alignment of meanings of each reading with Quranic readings before and after it within the same verse, or in adjacent verses, or within the same verse in different chapters. This diversity and variation depend on influencing factors which the researcher recommends exploring further, along with completing studies on the grammatical, linguistic, morphological, rhetorical, and regulatory appropriateness in light of Quranic readings variations across the entire Holy Quran, in its chapters, verses, and breaks.

Keywords: Appropriateness, meanings of readings, Surah Al-Ahzab.

ISSN : 2410-1818

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإن الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن الكريم على نبيه الأمين صلى الله عليه وسلم منجما، مفرقا؛ تسهيلا وتفصيلا وتبيينا، نزل على سبعة أحرف كلها كاف شاف، وقد تطاول نزوله إلى ثلاث وعشرين سنة، منذ بعثته صلى الله عليه وسلم إلى وفاته عليه أفضل الصلاة والسلام، فلم يَشُبه مع امتداد الزمان خلل ولا زلل، ولم يَعترِهِ القصور في لفظه ولا معانيه، بل إن كل لفظة وضعت موضعا لا يقوم غيرها مقامه، فناسبت ما قبلها وما بعدها في لفظها ومعناها وصوت حروفها ومؤداها اللغوي والنحوي والبلاغي والصرفي والمعنوي، وما ينطبق من المناسبة على حروف القرآن ومفرداته ينطبق على آياته وفواصله وسوره، فكلها قد شملتها المناسبة فتكاملت وتعاضدت حتى غدا نظمه كأنه بناء واحد متكامل الأركان من جميع الوجوه، كتابا محكم السرد، دقيق السبك، متين الأسلوب، قوي الاتصال، آخذ بعضه برقاب بعض، جرى الإعجاز في آياته وسوره جريان الدم في الجسم، نُظمت أجزائه على أكمل وجه وأتمه، قال تعالى في وصفه: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: 1].

وقد انبرت طائفة من العلماء لدراسة علم التناسب والتوافق بين الآيات والسور، فأفردوا في المصنفات، وتابعهم المعاصرون في ذلك فأكثروا الدراسات والبحوث العلمية التي تناولت علم المناسبة بالتأصيل والتمثيل، وجل ما صنفوه في غالبه متعلق بالتفسير على وجه واحد من وجوه القراءة، فلم يقع بين يدي الباحثة دراسة تناولت علم التناسب من منظور اختلاف القراءات القرآنية، فرأت الباحثة أن تطرق هذا الباب من الدراسة من خلال هذا البحث الذي أسمته: [تناسب معاني القراءات القرآنية في سورة الأحزاب (الآيتين 30-31 نموذجا)].

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة هذا البحث في كونه يناقش مسألة مهمة طرقها كثير من علماء التفسير وعلوم القرآن وأفردوها بالتصنيف والبسط والتقسيم، وأوردها كثير من موجهي القراءات القرآنية، واحتجوا بها ولها، ولكن لم أقف على من أفردها بالتصنيف، وهي المناسبة اللفظية واللغوية والمعنوية في القرآن الكريم، عموما، والقراءات خصوصا، ويمكن إيضاح هذه المشكلة من خلال السؤال الآتي:

- **ما هو مفهوم المناسبة وما أثره في توجيه القراءات القرآنية؟**

ISSN : 2410-1818

ويتفرع عنه،

- ما هي صور التناسب بين القراءات القرآنية في سورة الأحزاب.
- ما هي العوامل العامة المؤثرة في الاحتجاج بالمناسبة وله من خلال أقوال موجهي القراءات القرآنية وتوجيهاتهم.

أهمية البحث، وأسباب اختياره:

تبرز أهمية هذا البحث وأسباب اختياره من عدة أسباب، منها:

1- أنه سيطرق بابا مهما من أبواب توجيه القراءات القرآنية قل التصنيف فيه.

2- استعمال كثير من الموجهين المناسبة في توجيه القراءات القرآنية المتواترة والشاذة، واختلاف مناهجهم في استعمال التناسب والاحتجاج به وله.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

1- إيضاح مفهوم التناسب وعلاقته بالقراءات القرآنية.

2- ذكر نماذج من سورة الأحزاب لاحتجاج موجهي القراءات القرآنية بالمناسبة ولها.

3- بيان أثر هذه الحجة في توجيه الاختلاف المعنوي لمدلول القراءات القرآنية المختلفة.

منهج البحث:

اتبع البحث المنهج الوصفي الاستقرائي، والتحليلي.

حدود البحث:

رأت الباحثة أن تكتفي بدراسة آيتين من سورة الأحزاب؛ وذلك لسعة البحث، واختلاف مجالات المناسبة، وكذلك ستكتفي بالمناسبة المعنوية دون غيرها من المناسبة الصوتية، واللغوية والنحوية، والصرفية وغيرها.

الدراسات السابقة:

علم المناسبة علم أشار إليه بعض كبار العلماء، وصنفوا فيه، ومن أبرز من صنف فيه أبو جعفر، أحمد بن إبراهيم، الثقفي الغرناطي(ت:708هـ)، صاحب كتاب: (البرهان في تناسب سور القرآن)، ثم

ISSN : 2410-1818

تلاه أبو بكر البقاعي، إبراهيم بن عمر(ت: 885هـ)، فصنف كتاب: (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، وممن صنف فيه أيضا جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت: 911هـ)، حيث صنف كتابه: (مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع) وبحث فيه العلاقة بين مطالع سور القرآن وخواتيمها.

وهذه المصنفات في جملتها عامة تناولت معاني القرآن وأساليبه، إلا أن هناك دراسات معاصرة كثيرة أفردت بعض السور أو الأساليب بالدراسة، منها: الإعجاز في تناسب الآيات وسور القرآن، د/ محمد سهيد عبد الله الحمد، نشرته: مجلة ديالى للعلوم الإنسانية، العراق، 2013م، حاول الباحث من خلاله إظهار الإعجاز في ترتيب الآيات وسور القرآن الكريم، فعدّ ذلك وجها من وجوه الإعجاز القرآني، وقد اشتملت الدراسة على بيان مفهوم علم التناسب، وموقف العلماء منه، والإعجاز في تناسب آيات القرآن الكريم وأقسامه والأمثلة على ذلك. وهناك دراسة أخرى كثيرة متعلقة بتناسب الآيات والسور والمطالع ونحو ذلك، ولكنها بعيدة عن مضمون هذا البحث.

الإضافة العلمية:

قسم العلماء علم المناسبة إلى أقسام عديدة، منها المناسبة بين السور، ومناسبة مطالع السور لخواتيمها، ومناسبة ما بين الآية وما قبلها وما بعدها، ومناسبة الفواصل، ونحو ذلك، وهذا البحث سيدرس مناسبة القراءات القرآنية والاحتجاج بالتناسب بين القراءات القرآنية - المتواترة والشاذة- وله.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمةٍ، وفهرسٍ لتوثيق المراجع والمصادر.

هيكل البحث:

تمهيد: مفهوم التناسب وعلاقته بالقراءات القرآنية.

المبحث الأول: علاقة علم التناسب بالتفسير وعلم القراءات.

المبحث الثاني: تناسب القراءات الواردة في الآية الثلاثين من سورة الأحزاب.

المبحث الثالث: تناسب القراءات في الآية الواحدة والثلاثين من سورة الأحزاب.

الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

ISSN : 2410-1818

تمهيد: مفهوم التناسب وعلاقته بالقراءات القرآنية:

التناسب لغة: من نسب، قال ابن فارس(ت:395هـ): "النون والسين والباء كلمة واحدة، قياسها اتصال شيءٍ بشيء، ومنه النَّسب سُمِّي لاتصاله وللاتصال به"[1].

والمناسبة: المشاكلة، يقال: بين الشيئين مناسبة وتناسُب؛ أي: مشاكلة وتشاكُل[2].

التناسب في الاصطلاح:

للتناسب عند المفسرين والمصنفين في علوم القرآن عدة تعاريف من أبرزها تعريف ابن العربي(ت:543هـ) حيث عرفه بأنه: "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض؛ حتى تكون كالكلمة الواحدة، مُتسقة المعاني، منتظمة المباني[3].

وعرفه البقاعي(ت:885هـ) بأنه: "علم تُعرف منه عِللُ ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة"[4].

وقد استعمل العلماء المناسبة في القرآن على عدة صور مشهورة، وهي:

1- مناسبة الآيات لبعضها حتى ترتبط السورة كلها ببعضها.

2- مناسبة مفردة في الآية مع المفردة التي قبلها والتي بعدها.

3- مناسبة الجمل والفواصل في الآية.

4- مناسبة اختتام السورة بافتتاحها، وارتباطه به.

5- مناسبة السور مع بعضها البعض.

6- مناسبة الفاصلة للآية.

---

(1) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، القزويني، الرازي، أبو الحسين(ت:395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، 1399هـ - 1979م: (5/ 423).

(2) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، محمّد بن محمّد، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية: (4/ 265).

(3) نسب هذا التعريف الزركشي في البرهان، والسيوطي في الإتقان لابن العربي، ولم يتوفر لدي كتاب ابن العربي للتوثيق، ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، محمد بن عبد الله. تحقيق: أبو الفضل إبراهيم. القاهرة، دار إحياء الكتب، ط1، 1957م: (36/1)، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت:911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م: (369/3).

(4) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن، البقاعي(ت:885هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة: (6/1).

ISSN : 2410-1818

7- تناسب معاني القراءات القرآنية، وهو ما سنحاول إيضاح بعض ملامحه في هذا البحث، فقد يطلق اسم التناسب فيراد به الانتظام، أي: أن تكون للسورة أو مجموع الآيات وحدة متكاملة، فتكون بين السورة وبين التي قبلها وبعدها مناسبة، فيكون القرآن كله كلامًا واحدًا ذا مناسبة وترتيب في أجزائه من الأول إلى الآخِر[1]، وما ينطبق على السور يتلاءم والآيات، ويمكن على هذا الاعتبار أن نقرر أن بين كل آيتين مناسبة، أي: بين الآيات وما قبلها وما بعدها، وكذلك على اعتبار من اعتبر أن هناك فروقا لفظية أو معنوية بين القراءات القرآنية فإنه يمكن القول بوجود هذا التناسب والتلاؤم بين القراءات في الآية الواحدة أو في الآيات المتتالية أو المتفرقة، أي: أن دلالة كل قراءة على جزء من المراد يفضي إلى تمام المعنى بمجموع القراءات عند الجمع بينها، فتتعاضد القراءات جميعاً في بيان المراد من الجملة. أو هو اشتمال كل قراءة على جملة من المعاني والمدلولات اللغوية تتضافر فيما بينها لتسهم في بناء المعنى المنشود، ومن هذه المعاني ما هو خاص بكل قراءة، ومنها ما هو مشترك فيما بينها. قال أبو شامة المقدسي(ت:665هـ): " ولم تزل العلماء تستنبط من كل حرف يقرأ به قارئ معنى لا يوجد في قراءة الآخر "[2].

المبحث الأول: علاقة علم التناسب بالتفسير وعلم القراءات:

يرتبط علم المناسبة ارتباطا وثيقا باللغة التي بها نزل القرآن، والقرآن بالإجماع نزل بلسان العرب ولغتهم على أحرف سبعة، قال الزركشي(ت:794هـ): "المناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول، وكذلك المناسبة في فواتح الآي، وخواتمها، ومرجعها والله أعلم إلى معنى ما ربط بينهما من عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي، وغير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه أو التلازم الخارجي كالمرتب على ترتيب الوجود الواقع في باب الخبر وفائدته جَعلُ أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"[3].

وقد أكثر المفسرون من استعمال المناسبة في التفسير عموما والقراءات خصوصا إلا أن من أفرده في مصنف خاص قليل؛ وأما في القراءات فأقل، بل لم أقف عن مصنف فيها يشير إلى هذه المناسبات إلا

(1) ينظر: دلائل النظام، عبد الحميد الهندي، الفراهي، الناشر: المطبعة الحميدية، 1388هـ: (ص:75).

(2) إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت: (ص: 12)، وينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ويسمى(منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات)، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، البناء، تحقيق : أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1419هـ - 1998م: (ص:6)

(3) البرهان في علوم القرآن: (35/1-36).

ISSN : 2410-1818

ما كان منثورا في بطون أمهات الكتب؛ لدقة هذا العلم وارتباطه الوثيق بعلوم البلاغة التي غلب على علومها التذوق الحسي.

قال الزركشي: "وهذا النوع يهمله بعض المفسرين أو كثير منهم وفوائده غزيرة، قال القاضي أبو بكر بن العربي (ت: 543هـ) في سراج المريدين: ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة ثم فتح الله عز وجل لنا فيه فلما لم نجد له حملة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه"[1].

وقد حصره بعض المعاصرين في علم البلاغة ونسبوه إليها وفصلوه عن التفسير إلا ما ندر؛ لشدة التعلق والمقاربة بين علم المناسبة وعلم البلاغة؛ بل إن البقاعي(ت: 885هـ) جعله سرَّ البلاغة؛ وحجته في ذلك أن المناسبة -كما هو معروف عند البلاغيين- هي: ترتيب المعاني المتآخية والمتشابهة والمتسقة، وعلم المناسبة - كما مرَّ - هو معرفة علل ترتيب الأجزاء، وعليه فإن علم المناسبة بالنسبة للمناسبة في البلاغة، كأصول الفقه بالنسبة للفقه، فهو حاضنُها، ومُعلل ترتيبها، ومُقنِّن لها، فالمناسبة البلاغية هي: الترتيب والاتساق والتآخي، وعلم المناسبة هو: معرفة علل وأسباب هذا الترتيب والتآخي[2].

وممن أكثر منه من المتقدمين الفخر الرازي (ت: 606هـ)، فقال في تفسيره: " أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط"[3].

فهذا شأن المفسرين وعِلم المناسبة أو تناسب الآي والسور، فأما شأن موجهي القراءات فحالهم لا يختلف كثيرا عن موقف المفسرين؛ لأن فهم معاني القراءات ومدلولها لاحق بعلم تفسير القرآن وعلومه، ولذلك رأت الباحثة أن تدرس بعض القراءات القرآنية في بعض الآيات القرآنية لغرض إفراد تناسبها وتوافقها ودراسة أبرز الأسباب المؤثرة في التناسب وعلله.

المبحث الثاني: تناسب القراءات الواردة في الآية الثلاثين من سورة الأحزاب:

كان لاختلاف القراءات القرآنية في بنية الكلمة من تضعيف وتخفيف وحذف وإضافة وغير ذلك أثر كبير في تنوع معاني القراءات ومدلولاتها اللغوية والتكليفية، ومع هذا الاختلاف والتنوع الكبير

(1) البرهان في علوم القرآن: (1/35-36).
(2) ينظر: التعريف بالمناسبة ودلالتها الاصطلاحية عند علماء البلاغة، محمود حسن عمر، الناشر: موقع: الألوكة: https://www.alukah.net/literature_language/0/98828/
(3) مفاتيح الغيب، محمد بن عمر الفخر الرازي، الناشر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 142هـ: (10/110).

ISSN : 2410-1818

إلا إن اختلاف كل قراءة كان مناسبا لوجوه القراءات الأخرى، حيث تناسبت القراءات القرآنية المؤثرة في المعنى في قوله تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ٣٠ ﴾ [الأحزاب: 30]، في ثلاثة مواضع، لكل موضع نسق مناسب للموضع الآخر، وهي:

1- اختلاف القراء في (يأت) بالياء والتاء في أوله.

2- وفي(مبينة) بكسر الياء المشددة وفتحها.

3- وكذلك اختلافهم في(يضاعف) بحذف الألف وتضعيف العين وبإثبات الألف وتخفيف العين.

وتخريج القراءات وتبيين توافقها وتناسبها يمكن تفصيله من خلال المسائل الآتية:

المسألة الأولى: اختلاف القراءات في(مبينة) ومناسبتها لاختلاف معاني الفاحشة:

قرأ ابن كثير وشعبة: (فاحشة مُبَيَّنة)، بفتح الياء، وقرأ الباقون: (مُبَيِّنة) بكسر الياء[1]، فمن قرأ: بالكسر، فالمعنى: ظاهر، أي: إنك إذا كسرتها جعلتها فاعلة، فهي التي تُبين على صاحبها فعلها، وإن قرأت بالفتح: فالمعنى أنها مكشوفة، مُظهرة، أي أوضح أمرها، أي: أنها مفعولاً بها والفاعل محذوف، وكان التقدير: هو بيَّنها فهي مبيَّنة، وهذا القول لابن زنجلة[2]، ووافقه مكي بن أبي طالب(ت: 437هـ) [3].

(1) ينظر: النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن الجزري، تحقيق: الشيخ/ علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان: (2/248 – 249).

(2) حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة(ت: حوالي 403هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة: (196).

(3) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب، تحقيق: محي الدين رمضان، الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربي، دمشق، 1394هـ – 1974م: (1/383 – 384).

ISSN : 2410-1818

وقال ابن خالويه: "(بفاحشة مبيّنة) يقرأ بكسر الياء وفتحها هاهنا[1]، وفي الأحزاب[2] والطّلاق[3]، فالحجة لمن كسر: أنه جعل الفاحشة هي الفاعلة والمبيِّنة على فاعلها، والحجة لمن فتح: أنه جعل الفاحشة مفعولاً بها، والله تعالى بينها"[4].

وسبب اختلاف القراءات هنا المناسبة لمعنى الفاحشة المختلف فيه، واستيعاب عمومه، قال ابن عطية(ت: 542هـ): "...وقال قوم: (الفاحشة) إذا وردت معرفة فهي الزنا واللواط، وإذا وردت منكرة فهي سائر المعاصي: كل ما يستفحش، وإذا وردت موصوفة بالبيان فهي عقوق الزوج وفساد عشرته؛ ولذلك يصفها بالبيان إذ لا يمكن سترها، والزنا وغيره هو مما يتستر به ولا يكون مبينا، ولا محالة أن الوعيد واقع على ما خفي منه وما ظهر. وقالت فرقة بل قوله (بفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ) تعم جميع المعاصي، وكذلك الفاحشة كيف وردت"[5].

وعلى هذا التقرير من ابن عطية ما كان المعنى ليتناسب لولا اختلاف القراءات، أي: أنه سواء كانت الفاحشة ظاهرة بينة أو كانت تحتاج إلى بيان فهي لم تخرج عن مؤدى القراءتين -مبيِّنة، ومبيَّنة- ومدلوله، فهذا وجه من وجوه التناسب بين اختلاف القراءات والسياق العام للآيات المتفق عليه.

المسألة الثانية: مناسبة هاتين القراءتين-مبيِّنة، ومبيَّنة- للقراءات الشاذة في قوله تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ ﴾ [الأحزاب: 30]، حيث قرئ: (مَنْ يَأْتِ) بالياء[6]، حملا على لفظ

---

(1) أي في أول موضع في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩ ﴾ [النساء: 19]، ينظر: الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله(ت:370هـ)، تحقيق: د/ عبد العال سالم مكرم، الناشر: دار الشروق – بيروت، ط4، 1401هـ: (ص121).

(2) قوله تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ٣٠ ﴾ [الأحزاب: 30]

(3) قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ١ ﴾ [الطّلاق: 1] .

(4) الحجة في القراءات السبع: (ص121).

(5) المحرر الوجيز: (4/ 381)، وينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي(ت: 392هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1420هـ- 1999م: (179/2)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله(ت: 538هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط3 – 1407 هـ: (3/ 536).

(6) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: (4/ 381)

ISSN : 2410-1818

«مَن»، وهى قراءة الجمهور، وقرئ : بتاء التأنيث، حملا على المعنى، وهى قراءة زيد بن علي، والجحدري، وعمرو بن فائد، ويعقوب[1]، قال ابن عطية: "...قرأ الجمهور (من يأت) بالياء، وكذلك (من يقنت) حملا على لفظ مَنْ، وقرأ عمرو بن فائد الجحدري ويعقوب (من تأت) و (من تقنت) بالتاء من فوق حملا على المعنى"[2].

ومناسبة اختلاف القراءات يكون على التخصيص والعموم للمتأول في اسم الموصول(مَن) فمن قرأ (يأت) بالياء جعل (من) بمعنى (الذي)، المراد به عموم جماعة نساء النبي صلى الله عليه وسلم، ومن قرأ (تأت) جعله بمعنى (التي)، أي: على تخصيص فرد كل واحدة منهن بالخطاب، وكلا المعنيين سائغ لغة ومعنى، وكلاهما يفيدان العموم والخصوص كما أفاد معنى (مبينة) بتضعيف الياء مفتوحة ومكسورة للوازم الفعل التي يقع بها الإثم والوزر عليهن، ومؤدى القراءتين يتوافق مع عموم معنى الفاحشة وخصوصه كما أسلفنا قريبا.

المسألة الثالثة: مناسبة معاني القراءات المتواترة والشاذة في (مبيّنة، ويأت) مع القراءات الواردة في (يضاعف لها العذاب)، حيث قرأ ابن كثير وابن عامر: (نُضَعِّف) بالنون وتشديد العين وكسرها من غير ألف قبلها، ونصب (العذاب)، وقرأ أبو جعفر، والبصريان: (يُضَعَّف) بالياء وتشديد العين وفتحها من غير ألف قبلها ورفع (العذاب)، وقرأ الباقون: (يُضَاعف) بتخفيف العين مفتوحة وألف قبلها[3]، وقرئ شاذا: (نضاعِف)، بالنون والألف والكسر، وهى قراءة زيد بن علي، وابن محيصن، وخارجة، عن أبى عمرو، وقرأ آخرون: (يضاعِف)، بياء الغيبة والألف والكسر[4].

ووجوه أثرها ومناسبتها في معاني غيرها من القراءات الواردة في الآية يتبين من خلال صيغ اختلاف القراءات، أي: تغير الأداء من بناء الفعل للمعلوم ولما لم يسم فاعله، وتغير بنية الكلمة من حيث التضعيف والحذف، وأيضا من جهة الخطاب والالتفات من الخطاب إلى التكلم، وتفصل هذا الوجوه على النحو الآتي:

الوجه الأول: بناء الفعل للمعلوم ولما لم يسم فاعله.

---

(1) ينظر: الكشاف: (3/ 536)، الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، 1423 هـ - 2002 م: (ص: 2376)

(2) المحرر الوجيز: (4/ 381).

(3) ينظر: التيسير في القراءات السبع، للداني: (ص: 81)، النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: (2/ 348)

(4) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: (4/ 382)، البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، 1420هـ: (8/ 473)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: 756هـ)، المحقق: د/ أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق: (9/ 116)

ISSN : 2410-1818

الوجه الثاني: تغير بنية الكلمة من جهة التضعيف والحذف والإثبات.

الوجه الثالث: التفات الخطاب إلى التكلم.

وتناسب اختلاف القراءات على اعتبار هذه الوجوه يمكن توصيفه على ثلاث صور:

الأولى: التناسب بين (يُضَعَّف)، بفتح العين، و(يُضَعِّف)، بكسر العين[1].

الثانية: التناسب بين (يُضَاعَف)، فتح العين، و(يضاعِف)، بكسرها[2].

الثالثة: التناسب بين (نُضَعِّف)، بالنون وتشديد العين وكسرها من غير ألف قبلها، و(يُضَعِّف)، بكسر العين، و(يُضَعَّف)، بفتح العين[3].

وتناسب القراءات في الصورتين الأولى والثانية يظهر تكامل معاني القراءات من حيث شمول معنى القراءات وتنوع الضمير الظاهر إلى الغائب فإن فيه زيادة توكيد للمعاني وإضفاء صيغ الترهيب عند بناء الفعل للمعلوم، وهو ما أكدته القراءة بنون العظمة في الصورة الثالثة من قراءة(نُضَعِّف)[4].

ووجه آخر من صور التناسب والتكامل ما ذهب إليه جمهور المفسرين واللغويين من جعل التضعيف محدودا مقيدا بسياق الآية، أي: بقوله: (ضعفين)، وبالمقابلة في قوله: (نؤتها أجرها مرتين)، فقابل مضاعفة العذاب بمضاعفة الأجر، وقيد كل واحد منهما، الأول بالضعف، والثاني بالعدد مرتين[5]، قال ابن جرير الطبري: "...واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء الأمصار (يُضَاعَفْ لَهَا العَذَابُ) بالألف، غير أبي عمرو، فإنه قرأ ذلك (يُضَعَّفْ) بتشديد العين تأوّلا منه في قراءته ذلك أن يضعَّف، بمعنى: تضعيف الشيء مرّة واحدة، وذلك أن يجعل الشيء شيئين، فكأن معنى الكلام عنده: أن يجعل عذاب من يأتي من نساء النبيّ صلى الله عليه وسلم بفاحشة مبينة في الدنيا والآخرة، مثلي

(1) ينظر: بحر العلوم، نصر بن محمد بن إبراهيم، أبو الليث، السمرقندي، تحقيق: د/ محمود مطرجي، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان: (3/ 59)

(2) ينظر: معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: 338هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى – مكة المرمة، ط: 1، 1409هـ: (5/ 343-344)

(3) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن، العظيم والسبع المثاني، الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني (ت: 1270هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1415هـ: (11/ 180)

(4) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: (4/ 382)، البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان: (8/ 473)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي: (9/ 116)

(5) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، مكي بن أبي طالب(ت:437هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، الناشر: جامعة الشارقة، ط1، 2008م: (9/ 5827)

ISSN : 2410-1818

عذاب سائر النساء غيرهنّ، ويقول: إنَّ (يُضَاعَفْ) بمعنى أنْ يجْعَل إلى الشيء مثلاه، حتى يكون ثلاثة أمثاله فكأن معنى من قرأ (يُضَاعَفْ) عنده كان أن عذابها ثلاثة أمثال عذاب غيرها من النساء من غير أزواج النبيّ صلى الله عليه وسلم، فلذلك اختار (يضعَّف) على (يضاعف)، وأنكر الآخرون الذين قرءوا ذلك (يضاعف) ما كان يقول ذلك، ويقولون: لا نعلم بين: (يُضَاعَفْ) و (يُضَعَّفْ) فرقا"[1].

وأما قتادة فذهب إلى أن المراد بتضعيف العذاب: عذاب في الدنيا، وعذاب في الآخرة[2]، وعلى هذا القول يلزم أن نقول أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم إن فعلن الفاحشة -الزنا أو غيره مما يؤذيه- فإن الله يعجل لها عذابا في الدنيا ثم لها في الآخرة عذاب عظيم، ونظير ذلك ما جاء من تعجيل العذاب لامرأتي نوح ولوط حيث عجل لهما العذاب في حياة زوجيهما عليهما السلام، قال تعالى في هلاك امرأت نوح: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [الشعراء: 119 - 120]، فقد أجمعت الأمة على أنها أهلكت فيمن غرق، وقال في امرأت لوط: ﴿ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ ﴾ [هود:81]، وقال: ﴿ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ۖ وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [العنكبوت: 33]، وغيرهما من المواضع، ثم قال في عذابهما جميعا في الآخرة: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [التحريم: 10]. فدلّ ذلك أنهما من أهل النار[3].

المبحث الثالث: تناسب القراءات في الآية الواحدة والثلاثين من سورة الأحزاب:

تناسبت معاني القراءات القرآنية المتواترة في (يقنت، وتعمل، ونؤتها)، وكذلك المتواترة والشاذة في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ [الأحزاب:31].

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري(ت:310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م: (20/ 255)

(2) ينظر: معاني القرآن، للنحاس: (5/ 343-344)

(3) ينظر: إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد، المرادي النحوي(ت: 338هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1421هـ: (4/305-306)

ISSN : 2410-1818

حيث قرأت الآية بثلاث قراءات لها عدة وجوه من التناسب والتوافق اللفظي والمعنوي، فكل لفظة تَنَاسبت مع الأُخريين من عدة وجوه، وسوف نأتي على بيانها بعد تخريج القراءات وذكر أقوال العلماء فيها، وهي على النحو الآتي:

القراءة الأولى: اختلاف القراء في (يقنت) بالياء تذكيرا للفعل، وبالتاء تأنيثا له، وهي قراءة شاذة احتج لها وبها كثير من المفسرين وموجهي القراءات، كابن زنجلة[1]، وابن خالوية[2]، وابن عطية[3]، وأبي علي الفارسي[4]، والزمخشري[5]، والنحاس[6] والفراء[7] وغيرهم[8]، وهي قراءات الجحدري والإسواري ويعقوب برواية زيد وروح وكذا أبو حاتم عن أبي جعفر، وشيبة ونافع وابن عامر في رواية والحسن وابن مسعود والدوري عن اليزيدي عن أبي عمرو من طريق الأهوازي؛ قرأوا (تقنت وتعمل) وذلك حملاً على معنى (من)[9].

قال ابن عطية: "...قرأ الجمهور (من يأت) بالياء، وكذلك (من يقنت) حملا على لفظ (مَنْ)، وقرأ عمرو بن فائد الجحدري ويعقوب «من تأت» و «من تقنت» بالتاء من فوق حملا على المعنى"[10].

وقال الهذلي: "(مَنْ يَأْتِ)، و(يَقْنُتْ) بالتاء فيهما الزَّعْفَرَانِيّ، والْجَحْدَرِيّ الضَّرِير عن يَعْقُوب وافق الوليدان[11] في (يَقْنُتْ)، الباقون بالياء، وهو الاختيار لقوله: (يُؤتِهَا)، و(يَعمَل) بالياء فيهما كوفي غير

(1) حجة القراءات: (ص: 576)

(2) ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، الحسين بن أحمد بن حمدان، أبو عبد الله، الهمذاني(ت:370هـ) مكتبة المتنبي، القاهرة – مصر: (ص 120)

(3) ينظر: المحرر الوجيز: (4/ 381)

(4) ينظر: الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو علي الفارسيّ(ت: 377هـ)، المحقق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، ط: 2، 1413 هـ – 1993م: (5/ 474)

(5) ينظر: الكشاف: (3/ 536)

(6) إعراب القرآن: (3/ 213-214)

(7) ينظر: معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: 207هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي، وآخرون، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط: 1 (2/ 341)

(8) ينظر: معجم القراءات، د/ عبد اللطيف الخطيب، الناشر: دار سعد الدين، دمشق، ط1، 1422هـ – 2002م: (279-280)

(9) ينظر: معجم القراءات، للخطيب: (279-280)

(10) المحرر الوجيز، لابن عطية: (4/ 381)

(11) الوليد بن مسلم عن يحيى، والوليد بن عتبة، ينظر: جامع البيان في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني(ت: 444هـ)، الناشر: جامعة الشارقة – الإمارات، ط: 1، 1428هـ: (4/ 1494).

ISSN : 2410-1818

عَاصِم إلا المفضل، وافق ابْن مِقْسَمٍ في يعمل وهو الاختيار ليرجع العمل إلى من و (نُؤْتِهَا) بالنون إلى اللَّه على العظمة"[1].

القراءة الثانية: اختلاف القراء في (تعمل):

قرأ حمزة والكسائي وخلف بالياء، وقرأ الباقون بالتاء[2]، قال ابن زنجلة: "...وحجتهم فِي قَوْله (تعْمل) بالتَّاءِ هِيَ أَن الْفِعْل لما تقدمه قَوْله (مِنْكُن) أجروه بلَفْظ التَّأْنِيث؛ لِأَن تَأْنِيث (مِنْكُن) أقرب إِلَيْهِ من لفظ (من)، وَحجَّة من قَرَأَ (يعْمل) بِالْيَاءِ إِجْمَاع الْجَمِيع على الْيَاء فِي قَوْله (من يَأْتِ مِنْكُن) (وَمن يقنت) فَردُّوا مَا اخْتلفُوا فِيهِ إِلَى مَا أَجمعُوا عَلَيْهِ، وَأما من قَرَأَ (بالْيَاءِ)؛ فَإِنَّهُ حمل الْكَلَام على لفظ (من) دون الْمَعْنى، وَمن قَرَأَ: (بالتَّاءِ)؛ فَإِنَّهُ حمل على الْمَعْنى دون اللَّفْظ؛ لِأَن معنى (من) التَّأْنِيث وَالْجمع. وَمِمَّا يُقَوي قَول من حمل على الْمَعْنى فأنث اتِّفَاق حَمْزَة وَالْكسَائِيّ مَعَهم فِي قَوْله: (نؤتها) فحملا أَيْضا على الْمَعْنى وَلَو كَانَ على اللَّفْظ لقالوا: (نؤته) فَكَذَلِك قَوْله: (وتعمل)كَانَ يَنْبَغِي أَن يحمل على الْمَعْنى"[3].

القراءة الثالثة: اختلاف القراء في (نؤتها):

قرأ حمزة والكسائي وخلف: (يؤتها) بالياء، وقرأ الباقون: (نؤتها)[4]، وهذا الاختلاف من باب التلوين والالتفات من الغيبة إلى التكلم، فمن قرأ (يؤتها) بالياء، فعلى الإخبار، أي: يؤتها الله، ومن قرأ (نؤتها) بالنون، فعلى معنى التكلم والإضافة إلى نفسه[5]، قال السمين الحلبي(ت:756هـ): "وأمَّا (يُؤْتِها) بالياءِ مِنْ تحتُ فالضمير لله تعالى لتقدُّمِه في (لله ورسوله)، وبالنون فهي نونُ العظمة، وفيه انتقالٌ من الغَيْبة إلى التكلُّم"[6].

وعلة الالتفات[7] في هذه القراءة تعلق القراءة بالياء في (يؤتها) بما تقدم من الغيبة في قوله تعالى: (لله ورسوله)، وأما القراءة بالالتفات في (نؤتها) فغرضه الرجوع من الغيبة إلى الخطاب، الذي يوافق

(1) الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، يوسف بن علي بن جبارة، أبو القاسم الهُذَلي(ت: 465هـ)، المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط: 1، 1428 هـ: (ص: 620)
(2) ينظر: التيسير في القراءات السبع، للداني: (ص: 179)، النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: (2/ 348)
(3) حجة القراءات: (ص: 576)
(4) ينظر: التيسير في القراءات السبع: (ص: 179)، النشر في القراءات العشر: (2/ 348)
(5) تفسير السمرقندي: (3/ 59)
(6) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: (9/ 117)
(7) عرف الزركشي الالتفات بأنه: "هو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر؛ تطرية واستدراراً للسامع، وتجديداً لنشاطه، وصيانة لخاطرة من الملل والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه" ينظر: البرهان في علوم القرآن: (3/ 314).

ISSN : 2410-1818

السياق العامة للآية[1]، قال ابن زنجلة: "... وَحجَّة من قَرَأَ (نؤتها) بالنُّون هِيَ أَن الْكَلَام جرى عَقِيبه بلَفْظ الْجمع وَهُوَ قَوْله: (وأعتدنا لَهَا رزقا كَرِيمًا)؛ فأجراه على لفظ مَا أَتَى عَقِيبه ليأتلف الْكَلَام على نظام وَاحِد وَحجَّة من قَرَأَ: (يؤتها) بِالْيَاءِ هِيَ أَن الْكَلَام جرى عقيب الْخَبَر من اللَّه فِي قَوْله: (وَمن يقنت مِنْكُن للَّه وَرَسُوله) فَكَانَ قَوْله: (يؤتها) بِمَعْنى يؤتها اللَّه لمجيء الْفِعْل بعد ذكره"[2].

وأما مناسبة كل قراءة للأخرى وتوافق المدلول اللغوي لكل قراءة من القراءات الثلاثة فيمكن تفصيله على النحو الآتي:

أولا: توافق قراءة حمزة والكسائي وخلف في المواضع الثلاثة: (يقنت، يعمل، يؤتها)، بالياء، وتذكير الفعل في المواضع الثلاثة، ووجه التوافق والتناسب يتجلى من نواح عدة:

الأولى: موافقة تذكير الأفعال الثلاثة لتذكير الاسم الموصول (مَن)، الدال على الجمع، المراد به جماعة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم.

والثانية: موافقة القراءتين (يعمل، ويؤتها) لما أجمعوا عليه من القراءة في تذكير (يقنت)[3]، فناسبها التذكير في الموضعين، قال الأزهري: "...وقرأ حمزة والكسائي(ومن يقنت...ويعمل...يؤتها) ثلاثهن بالياء، واتفقوا كلهم على الياء في قوله (من يأت منكن)، (ومن يقنت) إنهما بالياء. قال أبو منصور: من قرأهن بالياء فللفظ (مَنْ)؛ لأن لفظه لفظ واحد مذكر...وحجة من اختار الياء في (ويعمل) أنه أتبَعَ بعض الفعل بعضًا بالياء إذ لم يختلفوا في الياء من (يقنت) - وقوله: (يؤتها) أي: يؤتها اللّه"[4].

ثانيا: توافق قراءة روح وزيد عن يعقوب: (مَنْ تأت مِنْكُنَّ) و(تقْنُتْ)، و(تَعْمَلْ)، ومناسبتها لحمل معنى (مَن) على التأنيث، وإفراد الخطاب، أي: من تأت، ومن تقنت، ومن تعمل، على تخصيص الخطاب لكل واحدة منهن، وموافقة كل قراءة ومناسبتها للأخرى من هذا الوجه واضح بين، قال في معاني القراءات: "... وَمَنْ قَرَأَ (وتعمل) بالتاء؛ فلأن (مَنْ) وإن كان لفظه لفظ المذكر فإنه للتأنيث أو للجمع؛ فذهب به إلى المعنى، ومما يقوى التاء في (وتعمل) الفاصل بين الفعلين وهو قوله: (منكن للَّهِ ورسوله) وهذه حجة ابن كثير ونافع"[5]

(1) ينظر: رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الرازق بن رزق الله الرسعني الحنبلي(ت:661هـ)، دراسة وتحقيق: د/ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط1، 1429هـ- 2008م: (6/ 144)

(2) حجة القراءات: (ص: 576)، وينظر: رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، للرسعني: (6/ 144)

(3) باستثناء القراءة الشاذة.

(4) معاني القراءات، أبو منصور الأزهري، تحقيق: عيد مصطفى درويش، ط1، 1991م: (2/ 281)

(5) معاني القراءات، للأزهري: (2/ 281)

ISSN : 2410-1818

ثالثا: توافق قراءة الباقون ورويس عن يعقوب: (مَنْ يَأْتِ، و(وَمَنْ يَقْنُتْ) بالياء على التذكير والجمع، وإفراد (وَتَعْمَلْ صَالِحًا) بالتاء على التأنيث[1]، فأما مناسبة: (يأت)، و(يقنت) فظاهر من مناسبة كل واحد منهما للآخر، وأما مناسبتها لتأنيث الفعل في(تعمل) فعلى ذكر الخاص بعد العام، حيث نقل السياق من خطاب الجمع إلى الإفراد، رعاية لتخصيص البشارة والتفضيل، وموافقة لانتقال الكلام من الغيبة إلى التكليم في يؤتها، قال محمد محيسن- معاصر-: "...وتوجيه ذلك أن حمل الفعل الأول: (يعمل) على تذكير لفظ (من) أي بمعنى (الذي)؛ لأن لفظه مذكر، وحمل الفعل الثاني: (يؤتها) على الإخبار عن الله عز وجل لتقدم ذكره في قوله: (لله). وقرأ الباقون «وتعمل» بتاء التأنيث، على اسناد الفعل لمعنى (من)[2]، فهذا وجه، والوجه الثاني: موافقة الفعل(تعمل) بالتاء على الإفراد لقوله تعالى: (نؤتها أجرها)، ولو وافق الجمع والقراءة بالياء لقال: (نؤتهن أجورهن) أو (يؤتهن أجورهن)، والله أعلم.

(1) ينظر: المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين، ابن مِهْران، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي. دمشق: جمع اللغة العربية، 1981م: (ص: 357)

(2) ينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: 1422هـ)، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، ط: 1، 1404 هـ - 1984 م: (2/ 85).

ISSN : 2410-1818

الخاتمة

وتشمل: النتائج والتوصيات:

أولا: أبرز النتائج:

1- تبين من خلال تتبع حجج القراءات أن هناك تناسبا عاما بين القراءات القرآنية، له أثر كبير في توجيه المعاني القرآنية والأحكام المترتبة عليها.

2- استعمل كثير من المفسرين وموجهي القراءات علم التناسب بين القراءات القرآنية بألفاظ مختلفة، محتجين به في مواضع، ومحتجين له في مواضع أخرى.

3- اختلفت صور تناسب القراءات القرآنية في سورة الأحزاب، على صور مختلفة، منها:

- مناسبة اختلاف القراءات القرآنية للمعاني العامة التي جاءت بها بعض الألفاظ القرآنية مما ليس فيه اختلاف قراءات.
- تناسبت معاني كل قراءة مع القراءات القرآنية قبلها وبعدها في نفس الآية.
- تناسبت معاني القراءات ومدلولاتها المعنوية والتكليفية للقراءات القرآنية في الآية والآية قبلها أو بعدها.
- تناسبت بعض وجوه القراءات القرآنية في الآية الواحدة في السورة وبعض نظائرها من القراءات القرآنية في سور مختلفة.

4- كان هناك تناسب لغوي ونحوي وصرفي وصوتي وتكليفي، وغير ذلك بين كثير من القراءات القرآنية.

5- وقفت الباحثة على كثير من العوامل التي أثرت في تناسب القراءات القرآنية ومعانيها.

ثانيا: أهم التوصيات والمقترحات:

توصي الباحثة بالآتي:

1- استكمال دراسة تناسب القراءات القرآنية في جميع القرآن الكريم، في السور والآيات، والفواصل.

2- دراسة التناسب النحوي واللغوي والصرفي والبلاغي والتكليفي في ضوء اختلاف القراءات القرآنية.

3- دراسة علم المناسبة في ضوء اختلاف القراءات المتواترة من جهة والشاذة من جهة أخرى في جميع القرآن.

4- إفراد دراسة لبيان العوامل المؤثرة في علم التناسب عموما والقراءات القرآنية خصوصا.

ISSN : 2410-1818

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر والمراجع:

1- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

2- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ويسمى(منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات)، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، البناء، تحقيق : أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1419هـ -1998م.

3- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت:911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م.

4- إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: 338هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1421 هـ.

5- بحر العلوم، لنصر بن محمد بن إبراهيم، أبي الليث، السمرقندي، تحقيق: د/ محمود مطرجي، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان.

6- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي(ت:745هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت، 1420 هـ.

7- البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم. القاهرة، دار إحياء الكتب، ط1، 1957م.

8- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد، مرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

9- التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد، أبو عمرو، الداني(ت:444هـ)، تحقيق: د/ خلف حمود سالم الشغدلي، الناشر: دار الأندلس، حائل، السعودية، ط:1، 2015 م.

10- جامع البيان في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ)، الناشر: جامعة الشارقة – الإمارات، ط: 1، 1428 هـ - 2007 م.

11- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري(ت:310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م.

12- حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت: حوالي 403هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة.

ISSN : 2410-1818

13- الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله(ت:370هـ)، تحقيق: د/ عبد العال سالم مكرم، الناشر: دار الشروق – بيروت، ط:4، 1401 هـ.
14- الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت: 377هـ)، المحقق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق/ بيروت، ط: 2، 1413 هـ - 1993م.
15- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: 756هـ)، المحقق: د/ أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.
16- دلائل النظام، عبد الحميد الهندي، الفراهي، الناشر: المطبعة الحميدية، 1388هـ.
17- رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الرازق بن رزق الله الرسعني الحنبلي(ت:661ه)، دراسة وتحقيق: د/ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط: 1 1429هـ، 2008م.
18- روح المعاني في تفسير القرآن، العظيم والسبع المثاني، الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (المتوفى: 1270هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1415هـ.
19- القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: 1422هـ)، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، ط: 1، 1404 هـ - 1984 م.
20- الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (ت: 465هـ)، المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط: 1، 1428 هـ - 2007 م.
21- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط: 3 - 1407 هـ.
22- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب، تحقيق: محي الدين رمضان، الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربي، دمشق، 1394ه – 1974م.
23- المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين، ابن مِهْران، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي. دمشق: جمع اللغة العربية، (1981م).
24- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1420هـ- 1999م.
25- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية(ت: 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط:1، 1422 هـ.

ISSN : 2410-1818

26- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، الحسين بن أحمد بن حمدان، أبو عبد الله، الهمذاني(ت:370هـ) مكتبة المتنبي، القاهرة – مصر.
27- معاني القراءات، أبو منصور الأزهري، تحقيق: عيد مصطفى درويش، ط1، 1991م.
28- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: 338هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المرمة، ط: 1، 1409هـ.
29- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: 207هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي/ محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط: 1.
30- معجم القراءات، د/ عبد اللطيف الخطيب، الناشر: دار سعد الدين، دمشق، ط1، 1422ه – 2002م.
31- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، القزويني، الرازي، أبو الحسين(ت:395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
32- مفاتيح الغيب، محمد بن عمر، الفخر الرازي، الناشر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:3، 142هـ.
33- الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، 1423 هـ - 2002 م.
34- النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن الجزري، تحقيق: الشيخ/ علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
35- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن، البقاعي(ت:885هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
36- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، مكي بن أبي طالب(ت:437هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، الناشر: جامعة الشارقة، ط:1، 2008م.
37- التعريف بالمناسبة ودلالتها الاصطلاحية عند علماء البلاغة، محمود حسن عمر، الناشر: موقع: الألوكة:https://www.alukah.net/literature_language/0/98828 /